الولايات المتحدة الامريكية وإعادة بناء استراتيجية الشرق الأوسط الجديد

The United States of America and rebuilding the new Middle East strategy

م.د. علي محمد أمنيف
دكتوراه في القانون
كلية الحلة الجامعة

Dr. Ali Mohammed
Dr. in Law
Hilla university college

(قَدم للنشر في 20/ 12 / 2023 ، وقَبل للنشر في 28 / 2 / 2024)

الملخص

على الرغم مما قيل ويقال من أن مكانة الشرق الأوسط قد تراجعت في الحسابات الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية, والإقليمية خاصة في ظل الاتفاق الأمريكي في أيجاد وتسوية للصراع العربي الإسرائيلي, والحرب على العراق عام 1991 واحتلاله 2003 ذلك التراجع الذي جاء ليعزف على وتر تعمق تدني مكانته الاستراتيجية الأمريكية, وتأثيرها الاقليمي. إلا انه مهما قيل بهذا الصدد ما تزال المنطقة وستبقى مستقلة تتمتع بجانب كبير من الأهمية الاستراتيجية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي, وعليه فان طرح مشروع الإقليمية الجديدة في الشرق الأوسط بات يقوم على أنقاض متغيرات استراتيجية سياسية واقتصادية, وثقافية-حضارية أمعنت الاستراتيجية الأمريكية على استيعاب الثابت منها .

الكلمات المفتاحية: المتغيرات الدولية ، المدرك الاستراتيجي ، الشرق الاوسط

Abstract

There were many across the world thought that the middle east became less important in US strategy , under the regional and international variations , like the American sought to resolve the Arab – Israeli conflict ,war on Iraq 1991 and invasion of Iraq 2003 , all these events resulted in regression of American hegemony and its regional effect . although the region (of middle east) still occupied very important place in US strategy thought , so the project of new regionalism in middle east based on old political , economic , cultural , and civilized variables , which US strategy deployed the viable of these variables .

Keyword : International variables, strategic perception, the Middle East

المقدمة

تنطلق أهمية الدراسة مما لمنطقة الشرق الأوسط من أهمية متميزة للاستراتيجية الأمريكية الشاملة رغم كل ما لاح الأخيرة من تغيرات فكانت بحق الإقليم الحيوي الثابت بالنسبة للمصالح الأمريكية وبالنظر لما تتمتع به منطقة الشرق الأوسط من موقع استراتيجي مهم كونها ملتقى قارات ثلاث ومهد حضارة العالم وما ترخو به من مقومات اقتصادية هائلة أصبحت تمثل أهمية في استراتيجيات قوى كبرى في مقدمتهم الولايات المتحدة , على نحو جعل من المنطقة حلبة يتبارى فيها الجميع للسيطرة عليها ومنذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين تحولت المنطقة إلى ساحة صراع مكشوفة ومختبر لطرح المشاريع والتحالفات والترتيبات العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية بالشكل الذي يحترم ويلبي خيارات تلك القوى واستراتيجياتها وخاصة الاستراتيجية الأمريكية الشاملة .

والفرضية التي انطلق منها البحث هو أن المقومات والمؤهلات الجيواقتصادية والجيواسترتيجية التي يحظى بها الشرق الأوسط ، غدا الإقليم يمثل على وفق المدرك الاستراتيجي مهم على النحو الذي جعل الولايات المتحدة الامريكية تعمل على أدارته في إطار مسمى هادف إلى استخدام موارد المنطقة وصياغة شركات مع بلدانها باعتماد نهج اللغة والاحتواء والتفكيك وإعادة التركيب بما يتراكم وتحقيق الأهداف الأمريكية وهناك مناطق وأقاليم على سطح الأرض تستفرد بمقومات مؤاتيه لتنمية القوة الاستراتيجية يطلق عليها المناطق المحورية ، وتصنف منطقة الشرق الأوسط من ضمنها بحكم موقفها الفريد في قلب العالم ومكانتها في المدرك الأمريكي .

وعليه فان الأوضاع الجيوبولتيكية لمنطقة الشرق الأوسط أخذت ترتبط مع السياسة العسكرية الأمريكية النابعة من استراتيجيتها الشاملة برابطة امن الموارد والأمن القومي الأمريكي نفسه لتحقق لها ما لم تستطيع تحقيقه من قبل تقسيم المنطقة وتحديد حدودها في إطار جيوبولتيكيا جديد .

المبحث الأول

المتغيرات الفعلية لبلورة مكانة الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأمريكية الشاملة

على الرغم مما قيل ويقال من أن مكانة الشرق الأوسط قد تراجعت في الحسابات الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية خاصة في ظل الاتفاق الأمريكي في أيجاد تسوية للصراع العربي الإسرائيلي والحرب على العراق عام 1991 واحتلاله 2003 ذلك التراجع الذي جاء ليعزف على وتر تعمق تدني مكانة الإستراتيجية

الأمريكية وتأثيرها الاقليمي[1] .إلا انه مهما قيل بهذا الصدد ما تزال المنطقة وستبقى مستقلة تتمتع بجانب كبير من الأهمية الإستراتيجية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي وعليه فان طرح مشروع الإقليمية الجديدة في الشرق الأوسط بات يقوم على أنقاض متغيرات إستراتيجية سياسية واقتصادية وثقافية-حضارية أمعنت الإستراتيجية الأمريكية على استيعاب الثابت منها ويصنف الباحث هذه المتغيرات على وفق الآتي

المطلب الأول:- المتغيرات والدوافع الإستراتيجية

أولا:- الصراع العربي- الإسرائيلي ومشاريع السلام:-

مع كل انتخابات أمريكية وإدارة جديدة وتحاول الإدارة المنتخبة وضع سياسات ورسم استراتجيات تميز بها عن الإدارة التي سبقتها ولكن كيف هو الحال مع الصراع العربي-الإسرائيلي وبالأخص الفلسطيني –الإسرائيلي الأكثر سخونة وخطورة وليس ثمة لشك أن الولايات المتحدة رؤيتها الخاصة تجاه هذا الصراع الذي بأت يعد من أهم المتغيرات الإستراتيجية التي بدت تعزز المكانة الأمريكية في المنطقة وهي رؤية لا تنسلخ عن نظرتها للعالم العربي والإسرائيلي(2) وجراء الضعف العربي والتبعية للبيئة الدولية لم يكن مستغربا ان تكون الهزائم حليفة العرب في حسم معتركات المواجهة مع اسرائيل منذ تقسيم فلسطين 1947 لذلك بدأ التطور في الموقف العربي ميالا الى الابتعاد عن خيار الحرب وصواعقها 3بعد الحرب 1973 ووصل هذا الموقف الى مرحلة حرجة جدا بتوقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل 1979 وبعد عقود من الصراع المسلح وصلت اطراف الصراع الى قناعة بأستماله حسمه عسكريا غير انه يجب ان يحل عاجلا ام اجلا على طاولة المفاوضات (4) .وجاءت متغيرات حقبة التسعينات من القرن المنصرم وحرب الخليج الثانية لتفتح بوابة مسارات التسوية وابرزها:

1- مؤتمر مدريد 1991:- ما لبثت حرب الخليج الثانية 1991 تسدل ستارها حتى اخذت وقائع السياسة الدولية والعربية تشهد بروز متغير استراتيجي على قدرة كبيرة من الاهمية

(1) ريتشارد هاس و مارتن أنديك ,ما بعد العراق,إستراتيجية أمريكية جديدة للشرق الأوسط ترجمة سميرة إبراهيم عبد الرحمن ,سلسلة ودراسات مترجمة العدد 38,مركز الدراسات الأولية جامعة بغداد,آذار 2009,ص42

(2) هنري كورييل,من اجل سلام عادل في الشرق الأوسط,ط1,ترجمة محمد يوسف الجندي,دار الثقافة الجديدة ,القاهرة,1999,ص3.

3

(4) خضر عباس عطوان,الرؤية الأخلاقية الغربية لقضايا النظام العربي:الصراع العربي الإسرائيلي المجلة العربية للعلوم السياسية,العدد 12, مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت,خريف 2006, ص93

هو ضرورة انتقال عنصر المجابهة في الصراع من اجندة السياسة الدولية الى مرحلة السلاح فكان مؤتمر مدريد محطة تجاوز لكل المواريث باتجاه ايجاد اليات تسويه لذلك الصراع (5) . وجريا مع ذلك بدأت ظروف المنطقة مؤاتية للولايات المتحدة لغرس أقدامهم فيها بعدان كان المسرح آنذاك حافلا بالمشكلتين الإقليميتين الأكثر حدة أزمة الخليج والصراع العربي الإسرائيلي فيما كان أمام الإستراتيجية الأمريكية سوى التحرك لاستثمار هاتين الأزمتين وفرض تسوية سياسية للصراع الأطول عمرا والأكثر تعقيدا محققة شيئا من المراد عندما قادت دول المنطقة إلى عقد مؤتمر مدريد في 1991/10/30 وعلى أثره أصبح الشرق الأوسط ميدانا مفتوحا على مصراعيه أمام الولايات المتحدة على نحو جعل المؤتمر خطوة أولى لتحريك عملية التسوية ويجد العرب أنفسهم مشتركين في مؤتمر سلام في عقاب كان ما زال النظام العربي يعاني ضعف والهوان واحتلت الولايات المتحدة وإسرائيل مكانة خاصة فيه هادفآ تزويد الشعوب بالسلام(6).

2- اتفاق أوسلو في الوقت الذي كانت مفاوضات مدريد بمساراتها المتعددة تتراوح في دلالاتها ناشطة حينآ ومتعثرة حينآ آخر فوجئت أوساط سياسية عديدة في آب 1993 بالإعلان عن إبرام اتفاق فلسطيني-إسرائيلي مجسدا خطوة ثابتة في طريق التسوية بعد أول اتفاق بين منظمة التحرير الفلسطيني واسرائيل(1)ودعا الاتفاق إلى الاعتراف المتبادل من الجانبين بفترة انتقالية أمدها 5 سنوات تقوم إسرائيل بموجبها تدريجآ بسحب قواتها من المراكز السكنية الرئيسية لصالح السلطة الفلسطينية المؤقتة أحيت إقامة دولة مستقلة في نهاية الفترة ستكون هنالك تسوية دائمة على أساس قراري مجلس الأمن(242)أو(338) وفي المقابل تعهد الجانب الفلسطيني بوضع حد إلى أعمال العنف ضد القوات الإسرائيلية والتعامل السياسي معها (7). والأمراء أن ما حدث في أوسلو مثل استكمالا لما حدث في مدريد فبالتوقيع الرسمي على أوسلو تخلت منظمة التحرير عن أسلوب الكفاح المسلح

(5) منعم صاحي العمار,مؤتمر مدريد تتويج لإسرائيل,مجلة آفاق عربية,العدد12,دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد,1991,ص27

(6) حسن نافعة (وآخرون),المجتمع الدولي والقضية الفلسطينية,معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة,1993,ص18.

(7) قيس عبد الكريم(وآخرون),اتفاق أوسلو في عامه الخامس,ط1,شركة التقدم العربي للطباعة والنشر,بيروت,2001,ص16.

لتحرير فلسطين وارتقت نفسها أن تسلك الأسلوب السياسي لتحرير جزء من الأرض إذ عملت الولايات المتحدة على تسويق أوسلو كممر إجباري دفع المنظمة برمتها للسير في دهاليز راضين أم مكرهين بدعوى إحلال السلام وإقامة دولة فلسطين بالاتفاق مثل انحياز لإسرائيل مقابل خسارة قادمة للعرب للأسباب عدة لعل أبرزها الاعتراف الفلسطيني الطرفي بإسرائيل كدولة لها حق الوجود الشرعي على ارض فلسطين. وجراء ذلك تم التوقيع على اتفاق أوسلو عام 1995 الذي قسم الضفة الغربية وقطاع غزة A+B-C والأنكى من ذلك بدلا من عودة كل المستوطنات إلى فلسطين ازدادت عملية الاستيطان الإسرائيلي مما أدى إلى غياب الاستعداد لدى القيادات الفلسطينية والإسرائيلية لحل الدولتين سلميا وأدى إلى نتائج مأساوية لاسيما مع وصول الليكود بزعامة بن يمين نتنياهو إلى سدة الحكم في 1996 الرافض لصيغة "الأرض مقابل السلام"التي استندت عليها اوسلو2 طارحا بديلا عن ذلك صيغة "الأرض مقابل الأمن" زاد على إصراره على ان تبقى القدس عاصمة إسرائيل وعد هذه المسألة أساس أية تسوية سلمية دائمة مع العرب هذا ما جعل عملية السلام تراجع مكانها (8)

3- خارطة الطريق:- ليس من قبيل المبالغة القول بان الولايات المتحدة بعد أحداث 11إيلول 2001 وما أن ظهرت تحقيق نصرها العسكري على أفغانستان 2001 حتى أخذت تتجه بأنظارها نحو الصراع العربي الإسرائيلي في إطار ميثاقها لوضع إستراتيجية منشطة لعملية السلام (9) . وإذ كانت الرؤية الإستراتيجية الأمريكية للصراع قد تجلت مناسبتين الأولى في كامب ديفيد 2000 فقد كانت الولايات المتحدة تفاوض مع فلسطين,انابة عن إسرائيل فان الثانية كانت عندما طرحت واشنطن مبادرة خارطة الطريق الجديدة يدعون إنهاء الصراع وإقامة الدولة الفلسطينية وتتم تقديم الخارطة رسميا في 2003/4/30 بعد اكتمال الحرب على العراق. -مؤتمر انابولس:لم يخيب مؤتمر انابوس الذي عقد ف

(8) منعم صاحي ألعمار,الانتفاضة ومظاهر الأداء السياسي العربي,مجلة الراصد الدولي ,العدد73 مركز الدراسات الدولية,جامعة بغداد2003, ص301 .

(9) جيرسليتر,انهيار العملية السياسية السلمية,الإسرائيلية أين الخلل؟,ط1,دراسات عالمية(45),مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ,2002,ص140.

الأراضي الأمريكية بتاريخ 12\11\ 2008رجاء الذين اساؤ الظن به ورفضوا المراهنة عليه (10)

ثانياً: انحسار النظام الإقليمي العربي :-

تتدافع الهموم وتستخدم المواقف أما منا ونحن نتناول موضع النظام الإقليمي العربي وتتزايد حدة التدافع عندما تختص برصد وتحليل ذالك النظام بوصفه متغيراً استراتيجياً واضحاً لبلورة مكانة الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأمريكية لقد ولد النظام الإقليمي العربي مجسدا غرسا أصيلاً وثابتاً في الأدبيات السياسية لما احتواه من مميزات أهلته ليكون موضع ثقة العرب(11). ومنذ ولادته بعد الحرب العالمية الثانية واتخذ له إطارا مؤسسيا بقيام "جامعة الدول العربية"عام 1945 كان احد النظم التابع للنظام الدولي دون إن يعني هذا إن النظام العربي لم له تأثير في النظام الدولي لكنه في نهايته نظام فرعي يتجدد بالنظام الدولي ومنذ البداية أدركت الولايات المتحدة مدى الخطورة التي يمكن أن تتعرض لها مصالحها المتنامية في المنطقة بوجود جامعة موحدة فبدأت بإرسال تحذيرات للدول الأوربية بوجود تعطيل خطوات المكون العربي وطول حقبة السبعينات وعلى الرغم من أن النظام شهد فترات من التماسك والفاعلية لكنه وصل إلى حالة من التأزم والانتكاس والضعف والترهل لم يسبق لها مثيل بفعل خروج مصر من الصف العربي بتوقيعها اتفاق كامب ديفيد مع إسرائيل وتزايدت حدة الخلافات والاتفاقات العربية –العربية وضمور الاهتمام العربي بالقضايا القومية ودخول النفط مفهوم أساسي في تشيد الظاهرة القومية مما ألقى بضلاله السياسية موسعا حدة الانقسامات الأمر الذي فتح باب على مصراعيه للولايات المتحدة لاستقلالها وتعميقها واعتماد نهج إستراتيجية تقريب الصراعات وسيلة لتفويق الكيانات العربية (12).ولا شك أن تلك التجمعات الفرعية جاءت مخرجا محتملا من فجوة انحسار النظام الإقليمي العربي والعمل العربي المشترك بعد أن وجد أن العمل داخل الجامعة تعاني أزمة حادة لا تحقق مطالبهم مما حدى بهم لإقامة تجمعات إقليمية بعيدة عن الإطار القومي وجراء ذلك نجد في مقولة المفكر العربي نديم البيطار جانبا من الصحة بقوله "رغم أن القوى الخارجية لعبت دورا هاما وما زالت في خلق الإقليمية الجديدة والتجزئة.كما اسماها في المنطقة ولكن الاقتصار على تلك القوى يعد تهربا من المسؤولية ذلك أن أسباب

(10) كريستيان بيتر هاتلت,ما بعد غزة,سلسلة دراسات مترجمة,العدد39,مركز الدراسات الدولية,جامعة بغداد, حزيران 2009,ص26.

(11) محمد إبراهيم فضه,السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الأوسط,أزمة السويس ومشكلة الاعتداء الثلاثي,ط1,الأهلية للنشر والتوزيع,عمان 1997,ص54.

(12) منعم صاحي العمار,من اجل نهاية قريبة للحرب الباردة العربية,المصالحة العربية الضرورة والمسؤلية التاريخية,مجلة دراسات دولية,العدد12,مركز الدراسات الأولية,جامعة بغداد,نيسان 2001,ص101.

الإقليمية والتجزئة عميقة في المجتمع والنظام العربي ذاته(13). التي لعبت دورا مهما في التغلغل الأمريكي إلى المنطقة وتشيد إقليمية جديدة ومع بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم جاءت حرب الخليج الثانية 1991 وما تلاها من نتائج لتضع عددا كبيرا من الحكومات العربية في وضع الحليف لإسرائيل وأسقطت محاذير كثيرة لم ينتبه احد إلى سقوطها وكان بعضها بسيطا حرقا من زمام الحوادث دون أن يتوقف احد ليسأل عن معناه ودلالاته .على نحو جعل الولايات المتحدة تمتعت في السعي لإجهاضها على النظام العربي وسيرها بقي من عزوفة النابضة من خلال محاولة إقامة نظام إقليمي جديد من المنطقة يكون بديلا عن النظام العربي ودمج إسرائيل فيه (14). واستخدامها أداة إستراتيجية بعد أن قاد الضعف العربي إلى التدخل الأمريكي في قضايا العرب رغم مساعي بعضهم في بقاء أبواب الساحة العربية موحدة بوجه القوى الخارجية ألا أن الولايات المتحدة نجحت في اختراقها.

المطلب الثاني:- المتغيرات السياسية

بامكاننا تصنيف ابرز المتغيرات المعززة لمكانة المنطقة في الاستراتيجية الامريكية على النحو الاتي :

أولا:- انتشار الإرهاب الدولي وأحداث 11أيلول 2001

على الرغم من ان الولايات المتحدة عمدت على نشر الارهاب المنظم في مختلف دول العالم منذ نشأتها حتى يومنا هذا الا انها وجريا مع فكرة خلق العدو الجديد عملت على جعل موضوع الارهاب امر ابرز محددات توجهها الامني عادة اياه التحدي او العدو الجديد الذي سطع نجمه نهاية الحرب الباردة الا ان ذلك المحدد والمتغير تقدم ما عداه بعد احداث 11أيلول 2001 التي استهدفت مبنى التجارة العالمية في نيويورك ووزارة الدفاع الامريكي في واشنطن لتشكل الهجمات نقطة تحول جوهرية نحو فرض الهيمنة الامريكية فرضا جديدا على الشرق الاوسط والعالم عامة عبر القفز فوق المحرمات الدستورية [15].

بعدما اهتزت وتدحرجت الهيبة الامريكية وهي في قمة تكونها وجرحت كبريات الاجهزة الامنية الامريكية وخلخلت من ميزان الامن المطلق الذي طالما تمتعت به الولايات المتحدة. وما تقدم شكل حافزا للولايات المتحدة لاعادة رسم خريطة جديدة للعلاقات الدولية تؤمن لهما احتواء تأثير الهجمات وتعيد الاعتبار لهيبتها العالمية.

---

(13) يزيد صايغ,أزمة الخليج العربي وإخفاق النظام الإقليمي العربي في ضوء واقع ومستقبل النظام الإقليمي,مجلة المستقبل العربي,العدد149,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,1991,ص4.

(14) محمد حسنين هيكل,المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل:سلام الأوهام أوسلو وما قبلهما وما بعدهما,ط7,دار الشرق,القاهرة,2001,ص233.

(15) صلاح الدين حافظ,تهافت السلام,ط1,دار الشروق,القاهرة,1998,ص275.

بعد ما زادت هجمات أيلول من مكانة الارهاب في مضمون الاستراتيجية الامريكية ومثلت نقلة نوعية في تطور ظاهرته وبدت اقرب الى ما بات يعرف "بالارهاب الجديد"اكثر من كونها شكل [16].

المبحث الثاني

الرؤية الأمنية الأمريكية للشرق الأوسط الجديد

ما أن نفض الغبار على الحرب الباردة وغاب الغريم التقليدي حتى غدت الدعوة الأمريكية لإقامة تركيبة أمنية جديدة في الشرق الأوسط تكتسي خطورتها في ظل متغيرات حادة جعلت دوال الرغبة الأمريكية تتابع خطاها في اعتماد استراتيجيات أمنية عسكرية اقتصادية متكاملة تقضي الى تحقيق إقليمية جديدة تتفق ومتطلبات الأمن القومي الأمريكي الذي اتسع اتساعا جعل الولايات المتحدة أشبه بإمبراطورية كونية تسعى الى بلورة نظام بقطبية أحادية في ظل صياغة أنظمة إقليمية جديدة وما تستلزمه قضايا البيئة الأمنية الجديدة من اهتمام واسع نأى الباحث الإلمام بها وفق ثلاث مطالب هي:-

المطلب الاول: الرؤية الأمنية للإقليمية الجديدة

لا جدال في ان قضية الأمن في الشرق الأوسط تحدث أهمية بالغة للعديد من الأطراف للإقليمية والدولية إذ باتت تلك القضية تكشف عن معظلة فرصة لارتباط الوضع الإقليمي بالدولي والاهتمام الأمريكي بها لتصبح الحالة المتحققة في المنطقة ليس امنا بل ترتيبات إقليمية أمنه جديدة وافدة من الخارج ولعل المتابع يدرك في نهاية كل حرب تخرج منها المنطقة تبرز رؤية امريكية تتجسد في السياسة والامن والدفاع ماذا كانت حرب الخليج الاولى افرزت تطورات وافكار غريبة عما يطلق عليه"بأمن الخليج العربي" فان حرب الخليج الثانية فتحت الباب على مصراعيها لوجود غربي-امريكي بالتحرير تمثل في القواعد العسكرية والوجود العسكري الامريكي المكثف والاساطيل الحربية كالاسطول السادس في حوض المتوسط والخامس في المحيط الهندي وبحر العرب وبعد انتهاء تلك الحرب والرغبة العارمة في اعادة تشكيل النظام الدولي [17]. وبعد اعلان دمشق الذي غيب مدركات الامن القومي العربي طارحا فكرة تقسيم الامن في المنطقة الى محاور مختلفة واستبدال اولويات الامن العربي من المحور الفلسطيني بتمثيل فرصة سانحة للانفراد بالخليج العربي ودوله خاصة بعد الاعتماد الكبير لتلك الدول على حماية القوات الامريكية والانخراط معها في اتفاقات امنية بعد ان وجدت

(16) مروان سالم العلي رؤية معاصرة في دراسة ظاهرة,الارهاب الدولي في:محمود سالم السامرائي (واخرون) الكتاب السنوي 2007,كلية العلوم السياسية,جامعة الموصل,2007,ص212.

(17) علي محمد حسين العامري,السعودية واشكالية الامن في منطقة الخليج العربي,المرصد الدولي,العدد8, مركز الدراسات الدولية, جامعة بغداد,شباط 2009,ص35.

استحالة تحقيق منها دون وجود تلك القوات وهذا ما مكن الولايات المتحدة من فرض ترتيباتها الامنية الجديدة (تحت ذريعة الحفاظ على استقرار المنطقة) لتحقيق اهدافها ومصالحها في المنطقة على وفق محددات عدة تشتمل عليها الاقليمية الجديدة في اطارها الامني لعل ابرزها ان تكون الولايات المتحدة طرفا رئيسيا في تلك الترتيبات تحت اشرافها المباشر(على ان نظر تركيا واسرائيل ورفض أي دور عربي متكامل فيها) حتى تتمكن في ضوئها من ترتيب اوضاعها مما يكفل لها الهيمنة تماما والحفاظ على وجود امريكيا كميزان قوي ودولي لردع وبلورة اتفاقيات[18]. على اسس الشراكة امنيا وتتكامل معه مما يعزز الهيمنة الامريكية على المنطقة والحد من نشر سلاح الدمار الشامل والنشاط الارهابي في المنطقة يكون النظام الاجنبي جزأ من النظام الاقليمي الجديد بأفرعه الاقتصادية والسياسية بشكل الى الاندماج الكامل في بنية الاقتصاد الامريكي . فان الاوضاع الجيلوجية لمنطقة الشرق الاوسط اخذت ترتبط مع السياسة العسكرية الامريكية النابعة من استراتيجياتها الشاملة برابطة امن الموارد والامن القومي[19]. وبعد احداث 11/ ايلول 2001 اخذت العقيدة الامريكية ترسم لنفسها مبدا عسكرياً اقليمياً قوامه اعادة نشر قواتها في الشرق الاوسط وتخزنت المعدات العسكرية في قواعدها لاسيما في الخليج العربي التي اصبحت مركزاً لتلك القوات لاعادة "بناء نظام امني اقليمي جديد" ويرتبط به استراتيجية الضربة الوقائية كاستراتيجية رسمية ازاء المنطقة وهذا ما تجلى في احتلال افغانستان والعراق اصبحت المنطقة موطنا ومرتعا لوجود عسكري امريكي دائم. ومن خلال ما تقدم يبدو ان الترتيبات الاجنبية الاقليمية الجديدة وتوصل بعض دول المنطقة بها على عمق الاحتلال الاجنبي في الشرق الاوسط والوطن العربي جزأ منه لعل ابرزها اندثار قومية النظام العربي وتحقيق التفتت في جسده وسقوط محرمات الدولة واذابة النظام القيمي العربي ليفسدوا امام خيارين اما الاندثار جزأ او الاندثار كلاً في الاقليمية الجديدة او المشاركة في قلب معارضها ضدها. وفي ضوء ذلك غدى الامن القومي العربي مخترقا هذه الترتيبات التي طرحتها ولم تترك الولايات المتحدة مستغلة ظروف المنطقة لاعادة بناء نظام اجنبي جديد وفق اسس عدة تتضمن اهدافها ومصالحها تحت شعار دعم الامن ومكافحة الارهاب والحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل في المنطقة [20].

---

(18) جهاد عودة,الاسس العسكرية توجهات حلف الناتو تجاه الشرق الاوسط ,مجلة السياسة الدولية,العدد160,مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ,القاهرة,2005,ص37.

(19) محمد نصر مهنا,العلاقات الدولية بين العولمة الامريكية,المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ,2006,ص356.

(20) منعم صاحي العمار,المتغيرات الدولية ومستقبل النظام العربي:دراسة في اختلالات الامن الخارجي,مجلة شؤون عربية,العدد81,الامانة العامة لجامعة الدول العربية,القاهرة,مارس 1995,ص13ص17.

المطلب الثاني: الأطلسية و الإقليمية الجديدة

لعل من اهم افرازات الحرب الباردة بين المعيارين الشرقي والغربي هو انشاء حلف الشمال الاطلسي (الناتو) للدفاع عن دول اعضائه ضد الخط السوفيتي وبعد ذلك اختفى ذالك الخط بات من المنطق حل الناتو لانتقاء الحاجة اليه ان الرغبة الامريكية في ربط الامن الاوربي بالامريكي واعادة رسم دور جديد للحلف في النظام الدولي ومعطيات البيئة الامنية الجديدة ادى الى بقاء الحلف بلا توسيعه نحو شرق اوسط ليخدم مصالح الاستراتيجية الامريكية الشاملة واهدافها منها احتواء الاقليم الاوربي وتطويقه اذ ما علمنا ان الحلف يعبر احد ادوات الاستراتيجية لترسيخ الهيمنة وبعد فتح الناتو باب عضوية تتجه نحو الجنوب المتوسط والشرق الاوسط بشكل عام ان هذه المنطقة باتت تمثل المنظور الغربي الامريكي مصدرا للتهديد وعدم الاستقرار تلك التهديدات تقع في منطقة نازحة نطاق عمل الحلف ومختلفة في ثقافاتها وحضاراتها عن دول الحلف ان يجعل دول تلك المنطقة على عضوية الناتو في الوقت الذي بات الاخير لحاجه ماسة الى سياق عمل جديد ليكبح التهديدات التي تتعرض دولها [21]. في ضوء ذلك اندفعت الولايات المتحدة عبر الناتو الى فتح باب الحوار مع دول الشرق الاوسط لاسيما العربية تعود استراتيجية جديدة لهم تحت مسمى لها"الشراكة من اجل السلام"او "الاطلسية الجديدة" التي تشكلت اليه للتعاون لترك الباب مفتوحا امام الدول الراغبة بالانخراط في عضوية الناتو وبلورة التعاون معها [22].وبعد احداث أيلول واصل الناتو القيادة الامريكية البحث عن الاستراتيجية تعزز اهمية مكانة في البيئة الامنية الجديدة تجاه الشرق الاوسط مقسما الى خطوات عملية لتنظيم ترتيبات العسكرية قادمة للتدخل السريع لتعبر عن مهام الاطلسية الجديدة"قوة رد الناتو" لمحاربة ما يسمى الارهاب تعد اكثر ملائمة مع الاعمال الصغيرة التي تعقدها الولايات المتحدة ففي ظل مفاهيم الاطلسية اصبحت منطقة الشرق الاوسط داخلة في نطاق الحلف امنيا متحركا الى داخل اعماقها لاسيما افغانستان والعراق تحت مسميات تدريب القوات العراقية بشكل جعل الولايات المتحدة تستكمل حلقات اعادة نشر قواتها مما تقدم هو انعقاد قمة الناتو في اسطنبول في حزيران 2004 كان مشروع الاقاليم الجديدة يتصدى جدول اعمال القمة التي اعدت على تعزيز علاقات الحلف مع دول تلك الاقليمية ودعم الشراكة الامنية مع دول الخليج وفي اطار القمة برز الحلف كاحدى الاليات المقترحة امريكيا واوربيا للقيام بدور اساسي في تطبيق مشروع الاقليم اصدرت القمة قرارا تحويل الحوار الاجنبي الذي كان

(21) عماد جاد ,الجدل حول المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الاطلنطي ,مجلة السياسة الدولية ,العدد136,مركز الاهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية,القاهرة,ابريل1999,ص120.

(22) كاظم هاشم نعمة,حلف الاطلسي,التوسع الى الشرق الحوار مع الجنوب والامن القومي العربي ,اكاديمية الدراسات العليا ليبيا,2003,ص121.

الحلف قد بدأه في1994 مع ستة دول متوسطة(مصرواسرائيل والاردن وموريتانيا والمغرب والجزائر)الى مرحلة الشراكة الامنية ودعم التعاون مع دول المنطقة لمكافحة الارهاب واسلحة الدمار الشامل وطالبت دول الخليج بدخول بشراكة مع الحلف [23].

المطلب الثالث: منظومة الصواريخ الاقليمية في نطاق الشرق الاوسط

على الرغم من صمت دول الشرق الاوسط ومنها العربية على المنظومة فان ذلك لا يعني عدم وجود تاثير يكاد ان يكون مباشرا على المنطقة والامن القومي العربي فيما ان الولايات المتحدة تشير الى الدول المارقة الذي هو مصطلح طبق عشوائيا على سبع دول هي(كوبا ايران سوريا كوريا الشمالية "والعراق قبل الاحتلال "وليبيا والسودان) كسب تخوفها على امنها من اقدام هذه الدول على استخدام صواريخها على الاراضي الامريكية وبما ان اغلبية هذه الدول واقعة في الشرق الاوسط هذا يعني ان تلك المنظومة ابعادها الشرق اوسطية المغفل عنها في الاعلام [24]. اذ ان موضوع الدول المارقة ومشروع المنظومة ما هي الا ذريعة مبتدعة امريكيا لعرضها على المنطقة لتحقيق سيطرة كونية فضائية ارضية شاملة على اقليم العالم استمرت الولايات المتحدة تجهد النفس لتسويق انظمة المنظومه في الخليج العربي ودفع دولها في الانخراط فيها عبر نشر انظمة بطاريات باتريوت في المنطقة تحت سوغ حمايتها من أي صواريخ هجومية قادمة لاسيما من ايران ومن الجدير بالذكر ان الانظمة المراد تسويقها الى الخليج العربي هي انظمة رفضتها اسرائيل بحسب فعاليتها وتزامنا مع وجود القوات الامريكية في الخليج وامكانيتها في استنزاف الدول الخليجية ماديا.واذا اخذنا اعتبارا الهيمنة الامريكية على منابع النفط فلا جدال ان كل هذا سيحد من القدرات لمنطقة الخليج [25].

---

(23) زبفنيو برنجيسكي ,اجندة للناتو نحو شبكة امينة عالمية ,ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن ,مجلة دراسات دولية,العدد41,مركز دراسات دولية جامعة بغداد,تموز2009,ص118.

(24) التقرير الاستراتيجي العربي2004-2005,مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام,القاهرة,2005,ص 125.

(25) عبد الجليل زيد مرهون,امن الخليج والمتغير الامريكي,مجلة المستقبل العربي,العدد328,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,حزيران,2006,ص20 .

الخاتمة

ان التأمل الفكري والواقعي يظهر في المحصلة النهائية ان طبيعة الاشياء لا تتغير في اطارها العام وشكلها النهائي الحاسم, وانما تتغير طريقة التكيف والتعبير عنها وتطبيقها على ارض الواقع, وتنسحب هذه على مفردات السياسية الدولية ما شاع منها وما اقتصر على طرف دون اخر ومن مسلمات القول ان الجوانب الاقتصادية بين اعضاء المجتمع الدولي تزداد اهمية باظطراد بفعل التزايد الواقعي لحجم التاثير, والضغط المتبادل الذي يمارسه المتغير الاقتصادي في استقرار وديمومة اقطاب المجتمع الدولي وهناك الكثير من المتغيرات التي حكمت واثرت في الاستراتيجية الشاملة الامريكية تجاه الشرق الاوسط, ولم تزل منذ ما يربو القرن هي مصادر الطاقة التي شكلت الحراك الاقتصادي الامريكي في المنطقة كون الطاقة غدت مستقبلا استراتيجيا واقتصاديا اذ لم يكن ذلك المتغير, والنفط خاصة في أي وقت حظى ضامرآ ومحدودا. بل كان باستمرار في معادلات القوى في المنطقة, ولا جدال ان قضية الشرق الاوسط غدت تمثل اهمية بالغة للعديد من الاطراف الاقليمية والدولية اذ باتت تكشف معظلة مزمنة لارتباط الوضع الاقليمي بالدولي, والاهتمام الامريكي لها لتصبح الحالة المتحققة في المنطقة ليس امنا بل ترتيبات اقليمية امنية جديدة من الخارج, وبعد ان فتح الناتو باب عضويته بدت الانظار الامريكية تتجه نحو جنوب المتوسط والشرق الاوسط بشكل عام وخصوصا هذه المنطقة باتت تمثل بالمنظور الغربي –الامريكي مصدرا للتهديد وعدم الاستقرار في ضوء ذلك اندفعت الولايات المتحدة عبر الناتو الى فتح باب الحوار مع دول الشرق الاوسط ولا سيما العربية متبنية تطور استراتيجي جديد تحت مسمى "الشراكة من اجل السلام", او "الاطلسية الجديدة"التي شكلت الية للتعاون واستراتيجية لترك الباب مفتوحا على مصراعيه امام الدول الراغبة في الانخراط في عضوية الناتو وبلورة تعاون مع تلك التي ليست لديها الرغبة في ذلك وقد اريد لتلك الاطلسية ان تكون للتوسع واعطاء الحلف مهام جديدة خارج نطاق عمله التقليدي الجغرافي بمعنى ان الحلف اصبح تصور اجنبي ودور سياسي واسع في فرض النظام ولامن في الشرق الاوسط والنطاق العالمي وفق الاجندة الامريكية.

ومن خلال هذه الخاتمة نستطيع إن نستنتج عدة استنتاجات منها:

1- بالنظر لما تتمتع به منطقة الشرق الأوسط من موقع استراتيجي مهم كونها ملتقى قارات ثلاث ومصدر حضارات العالم وما ترخو به من مقومات اقتصادية هائلة أصبحت تمثل أهمية في استراتيجيات قوى كبرى وفي مقدمتهم الولايات المتحدة.

2- بحكم الاهميه الاستراتيجية والاقتصادية والجيولتيكيه العالمية التي تتمتع المنطقة بها في المدرك استراتيجي العالمي والأمريكي خاصة اندفعت الولايات المتحدة لطرح مشروع الاقليميه الجديدة في إطارسعيها للهيمنة على المنطقة .

3- يحتل الشرق الأوسط مكانه اقتصاديه عاليه الاهميه في الإدراك الاستراجي الأمريكي بحكم مخزون الطاقة الهائل الذي تحويه المنطقة وتحديداً النفط والذي يحكم خواصه وأهميته ألاقتصاديه والسياسية ولاستراتيجية وكونه مصدراً هائلا للقوة الاستراتيجية في العالم ووسيله إنتاج لايمكن الاستغناء عنها ألبتة .

4- أخذ تعبير الشرق أوسطية يكتسب دلالات ومعاني جديدة في ظل الظروف الدولية والاستراتجيات التي اعتمدتها الولايات المتحدة إبان الحرب الباردة والسياسات التي خلفتها تداعيات انهيار الاتحاد السوفيتي ومستجدا ته والتي افرزت مشروع إقليمي جديدة سميت بالشرق الأوسط الجديد ومن ثم الكبير الذي لايعدو إلا إن يكون مشروعاً سياسياً واستراتجية الولايات المتحدة واسرائيل .

5- إن الأوضاع الجيبوليتيكيه لمنطقه الشرق الأوسط أخذت ترتبط مع السياسة العسكرية الامريكيه النابعة من استراتيجيا تها الشاملة برابطه امن الموارد والأمن القومي الأمريكي نفسه لتحقيق لها مالم تستطيع تحقيقه من قبل بتقسيم المنطقة وتحديد حدودها بثوب جديد.

6- بعد إحداث 11 أيلول 2001 واصل ألناتو بالقيادة الامريكيه البحث عن استراتجيه تعرز أهميه مكانته في البيئة الامنيه الجديدة تجاه الشرق الاوسط معتمد على خطوات علميه لتنظيم ترتيباتها العسكرية القادمة بتطوير جهود قوات للتدخل السريع لتعبر عن مهام الاطلسيه الجديدة في الشرق الاوسط .

7- سعت الولايات المتحدة من خلال إستراتجيتها في منطقه الشرق الأوسط إن تجعل من انظمه دول منطقه الشرق الأوسط هي حليفة للولايات المتحدة وصناعة محور الاعتدال في الشرق الاوسط الجديد .

قائمة المصادر والمراجع

1. جهاد عودة,الاسس العسكرية توجهات حلف الناتو تجاه الشرق الاوسط ,مجلة السياسة الدولية,العدد160,مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ,القاهرة,2005.
2. جيرسليتر,انهيار العملية السياسية السلمية,الإسرائيلية أين الخلل؟,ط1,دراسات عالمية(45),مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجة .
3. حسن نافعة (وآخرون),المجتمع الدولي والقضية الفلسطينية,معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة,1993.
4. خضر عباس عطوان,الرؤية الأخلاقية الغربية لقضايا النظام العربي:الصراع العربي الإسرائيلي, المجلة العربية للعلوم السياسية, العدد 12, مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت,خريف 2006.
5. ريتشارد هاس و مارتن أنديك ,ما بعد العراق,إستراتيجية أمريكية جديدة للشرق الأوسط ترجمة سميرة إبراهيم عبد الرحمن ,سلسلة ودراسات مترجمة, العدد 38, مركز الدراسات الدولية, جامعة بغداد,آذار 2009.

6. زبفنيو برنجيسكي ,اجندة للناتو نحو شبكة امينة عالمية ,ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن ,مجلة دراسات دولية,العدد41,مركز دراسات دولية جامعة بغداد,تموز2009.
7. صلاح الدين حافظ,تهافت السلام,ط1,دار الشروق,القاهرة,1998.
8. عبد الجليل زيد مرهون,امن الخليج والمتغير الامريكي,مجلة المستقبل العربي,العدد328,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,حزيران,2006.
9. علي محمد حسين العامري,السعودية واشكالية الامن في منطقة الخليج العربي,المرصد الدولي,العدد8, مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد,شباط 2009.
10. عماد جاد ,الجدل حول المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الاطلنطي ,مجلة السياسة الدولية ,العدد136,مركز الاهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية,القاهرة,ابريل1999.
11. قيس عبد الكريم(وآخرون),اتفاق أوسلو في عامه الخامس,ط1,شركة التقدم العربي للطباعة والنشر,بيروت,2001.
12. كاظم هاشم نعمة,حلف الاطلسي,التوسع الى الشرق الحوار مع الجنوب والامن القومي العربي ,اكاديمية الدراسات العليا ليبيا,2003.
13. كريستيان بيتر هاتلت,ما بعد غزة,سلسلة دراسات مترجمة,العدد39,مركز الدراسات الدولية,جامعة بغداد, حزيران 2009.
14. محمد إبراهيم فضه,السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الأوسط,أزمة السويس ومشكلة الاعتداء الثلاثي,ط1,الأهلية للنشر والتوزيع,عمان 1997.
15. محمد حسنين هيكل,المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل:سلام الأوهام أوسلو وما قبلهما وما بعدهما,ط7,دار الشرق,القاهرة,2001.
16. محمد نصر مهنا,العلاقات الدولية بين العولمة الامريكية,المكتب الجامعي الحديث الاسكندري ,2006.
17. مروان سالم العلي رؤية معاصرة في دراسة ظاهرة,الارهاب الدولي في:محمود سالم السامرائي(واخرون)الكتاب السنوي 2007 , كلية العلوم السياسية , جامعة الموصل,2007.
18. منعم صاحي ألـعمار,الانتفاضة ومظاهر الأداء السياسي العربي,مجلة الراصد الدولي ,العدد73 مركز الدراسات الدولية,جامعة بغداد ,2003.
19. منعم صاحي العمار,المتغيرات الدولية ومستقبل النظام العربي:دراسة في اختلالات الامن الخارجي , مجلة شؤون عربية, العدد 81, الامانة العامة لجامعة الدول العربية,القاهرة,مارس 1995.
20. منعم صاحي العمار,من اجل نهاية قريبة للحرب الباردة العربية,المصالحة العربية الضرورة والمسؤلية التاريخية,مجلة دراسات دولية,العدد12,مركز الدراسات الأولية,جامعة بغداد,نيسان 2001.
21. منعم صاحي العمار,مؤتمر مدريد تتويج لإسرائيل,مجلة آفاق عربية,العدد12,دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد,1991.
22. هنري كورييل,من اجل سلام عادل في الشرق الأوسط,ط1,ترجمة محمد يوسف الجندي,دار الثقافة الجديدة ,القاهرة,1999.

23. يزيد صايغ,أزمة الخليج العربي وإخفاق النظام الإقليمي العربي في ضوء واقع ومستقبل النظام الإقليمي,مجلة المستقبل العربي,العدد149,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,1991.